مجلّة جامعة عدن للعلوم الانسانيّة والاجتماعية
EJUA-HS Vol. 6 No. 1 (2025)
https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2025.1.430
ISSN: 2708-6275

مقالة بحثية

التحليل المكاني للوظيفة الدينية في مديرية صيرة (مدينة عدن القديمة)

محمد عبدربه ناصر النخعي[1]،*[*]

[1] قسم الجغرافيا، كلية العلوم والتربية صبر، جامعة لحج، اليمن.

*** الباحث الممثل: محمد عبدربه ناصر النخعي؛ البريد الالكتروني: m.abo.aowab@gmail.com**

استلم في: 19 يناير 2025 / قبل في: 25 مارس 2025 / نشر في: 31 مارس 2025

المُلخّص

هدفت الدراسة إلى نقل صورة فعلية عن واقع الوظيفة الدينية في مدينة عدن القديمة، وتحديد وتحليل الضوابط المتحكمة في تلك الصورة. ولأجل ذلك اعتمدت إجراءات البحث على رفع البيانات الأولية المتعلقة بالظاهرة من مصادرها من الأجهزة الحكومية (مكتب التخطيط والاحصاء - مكتب الأوقاف) في المديرية والمحافظة. وكذلك مقابلة أصحاب الاختصاص ومن ثم النزول الميداني لمعاينة الظاهرة وتوقيعها. المنهج الوصفي بأسلوبه العلمي الذي يرتقي إلى تفسير البيانات والضوابط المتعلقة بالوظيفة الدينية، سواء رقمية أو نوعية، هو الأسلوب المتبع في بحثنا هذا للوصول إلى نتائج موضوعية تنعكس في إنتاج خرائط جديدة لتوزيع للاستخدامات الدينية في مدينة عدن. فخريطة استخدامات الأرض هي العلامة المميزة في البحث الجغرافي، لاسيما في جغرافية المدن (Hall.1992. p.18). أظهرت الدراسة تركز الوظيفة الدينية حيي 2 مارس والسلفي لأكثر من 50% اللذان يقعان في المنطقة المركزية المحصورة بين وادي الطويلة ووادي العيدروس، وهذا يؤكد العلاقة القوية بين المجاري المائية وكذا الجانب التخطيطي للمنطقة المركزية، وبين تركز الوظيفة الدينية بشكلا خاص، مثل ما أنه يؤثر في تركز العمران بشكلا عام.

الكلمات المفتاحية: وظيفة دينية، ظوابط جغرافية، مديرية صيرة، توزيع مكاني.

المقدمة:

تقع هذه الدراسة التي تناولت الوظيفة الدينية لمديرية صيرة ضمن منهج جغرافية المدن (Geographical approach). وقد جاء اهتمامنا بكشف العلاقات المكانية للوظيفة الدينية كون الجغرافية تعد العلم الذي يكشف العلاقات المكانية للظواهر ((Finch,v. c and others (1957)

وقد حظيت مدينة عدن باهتمام واسع للباحثين في مجال الدراسات الحضرية (Urban Studies) لكن هذه الدراسة لم تغطي الوظيفة الدينية بالشكل التفصيلي. ذلك أن الحاجة ماسة لمثل هذه الدراسة التي تغطي جانب التركيب الوظيفي لشواهد دور العبادة القديمة وكذا الحديثة التي تتجسد فيها الشخصية الجغرافية للمدينة. فمدينة عدن هي المدينة التجارية والدينية في آن واحد.

ومدينة عدن القديمة هي المدينة الدينية الأولى على مستوى محافظة عدن. فدور العبادة بجوار الأسواق والمساكن تنظم إيقاع الحياة اليومية، (النخعي، محمد عبدربه 2017 ص165) وإذا احتسبنا نسبة ما تغطيه دور العبادة من مساحة الأرض المعمورة الواقعة في أرض الفوهة لوجدناها أكثر من 5%. وهذه النسبة تزيد عن مساحة الاستخدام الديني للمنطقة القديمة في وسط مدينة الرياض البالغ نسبتها 2% من جملة الاستخدامات الأخرى (عبدالكريم،أشرف 2012ص54).

تتحدد منطقة الدراسة بذلك الموضع القديم لمنطقة عدن التاريخية والمسماة حالياً بمدينة (كريتر) نسبة لوقوعها على فوهة جبل شمسان. وهي إداريا تسمى بمديرية صيرة التي تشكل أحد المديريات الثمان لمحافظة عدن كما هو موضح في الخريطة (1). وهي التي تمثل عاصمة المحافظة والمركز التجاري الذي يضم المنطقة المركزية التجارية.

خريطة (1): التقسيم الاداري لمديرية صيرة

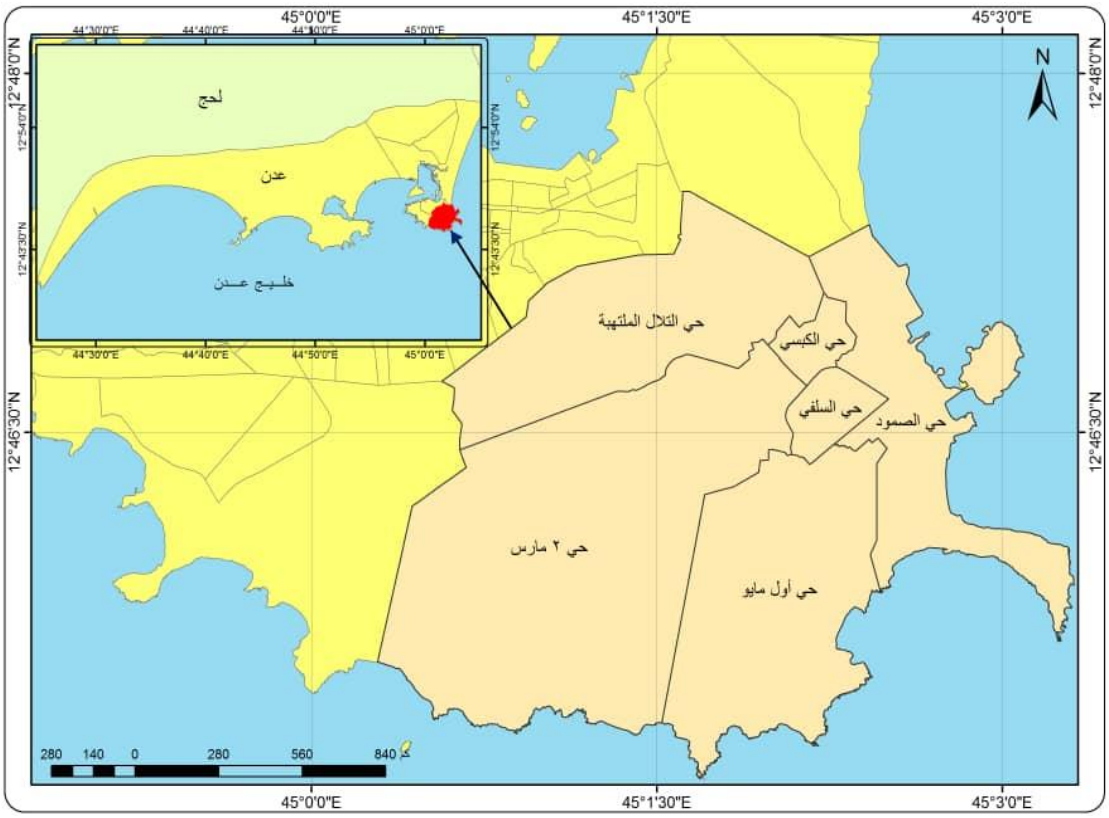

نقدر مساحة المديرية بنحو13كم مربع وتغطي الكتلة العمرانية كل المساحة المتاحة في قاع الفوهة مع حوافها الصخرية الداخلية للفوهة تقريباً. وبمساحة تقدر بنحو4 كيلو متر مربع.

يقدر عدد سكان المدينة بنحو 107796 نسمة بحسب الاسقاطات السكانية للعام 2024. وهو مايعادل 13% من جملة سكان المحافظة يتوزع سكان المدينة على سبعة أحياء كما هو موضح في الجدول رقم (1).

جدول (1): توزيع السكان في مديرية صيرة للعام 2024م

الرقم	الحي	عدد السكان
1	الصمود	12666
2	السلفي	18515
3	مايو	13566
4	التلال الملتهبة	28723
5	2 مارس	25918
6	الكبسي	8407
الإجمالي		**107796**

- الجهاز المركزي للإحصاء - إسقاطات سكانية

ويتباين ذلك التوزيع من حي إلى آخر، وهذا له شأن في تباين توزيع الوظائف الدينية بين احياء المدينة.

اهداف الدراسة:

- تحديد وتحليل الضوابط والمحددات الطبيعية والبشرية المؤثرة في توزيع الوظيفة الدينية.
- معرفة الواقع الفعلي لتوزيع الوظيفة الدينية والعوامل المؤثرة في توزيعها
- قياس أثر حجم السكان في تركز الوظيفة الدينية في احياء المديرية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في السعي إلى تقييم الواقع الحالي للوظيفة الدينية في مديرية صيرة كونها تعد أحد المراكز الحظرية القديمة التي تركزت فيها الوظيفة الدينية منذ وقت مبكر. وبالتالي لفت نظر الجهات المعنية لأهمية تلك الوظيفة والعناية بمقاماتها ودورها كونها المراكز العمرانية الأساسية التي تسمو بفكر الإنسان وسلوكه وثقافته وتهديه إلى المنتهى (وأن إلى ربك المنتهى) (سورة النجم)

وللأهمية أيضا فإن وقوع مثل تلك المراكز الدينية في منطقة تجارية تاريخية سيشكل رافد اقتصادي أساسي للمدينة، فعند اجتماع الوظيفة الدينية بالتجارية تشتد عوامل الجذب الموضعي للمدينة. (Colby 1947- p288-289)

تساؤلات الدراسة:

- كيف تحددت الاتجاهات المكانية لتوزيع الوظيفة الدينية
- هل للعوامل الطبيعية والتخطيطية تأثير واضح على توزيع الوظيفة الدينية
- ما مدى العلاقة بين حجم السكان في أحياء المديرية ودرجة تركز الوظيفة الدينية.

فرضيات البحث:

- للأودية الثلاثة (الخساف، والطويلة، والعيدروس). إضافة إلى الجانب التخطيطي الأثر البالغ في توزيع الوظيفة الدينية.
- هناك علاقة وتجانس بين حجم السكان في الأحياء ودرجة تركز الوظيفة الدينية.

المبحث الأول: الضوابط الجغرافية للوظيفة الدينية في مديرية صيرة:

أولا: الضوابط الطبيعية

الموقع الجغرافي (position):

ويحدد هذا الموقع نسبة إلى الظواهر الجغرافية الرئيسة في الحيز المكاني للمدينة، وهي بالنسبة لعدن فإنها تقع في أقصى الجنوب الغربي لليمن على عتبة خليج عدن في موقع استراتيجي هام، مشرفة بذلك على باب المندب وعلى النهاية الجنوبية للبحر الأحمر، والمحيط الهندي كما هو موضح في الخريطة 2.

لقد حققت مدينة عدن الاستفادة القصوى من ذلك الموقع الهامشي في الطرف الجنوبي الغربي من لليمن، حققت تلك الاستفادة في ضل ذلك التباين المكاني القائم بين اصقاع الأرض المختلفة سواء كان ذلك التباين اقتصاديا من حيث الموارد والطلب عليها، أو اقتصاديا من حيث تحقيق قانون سهولة الوصول، محدثة بذلك نقطة النقاء. (النخعي 2017 ص64).

وقد كأن لهذا الموقع انعكاساته على المدينة، فقد ضمن لها مورداً اقتصاديا، واعطائها توجيها بحرياً منذ نشأتها، مما أضفى عليها أهمية استراتيجية كمنفذ طبيعي تطل به على العالم الخارجي، ونقطه تحاريه في الطريق التجاري الذي تمر به تجارة الشرق والغرب، كما لعب دورا كبيرا في بقائها ودوامها واستمرارها، فضلاً عن تجديده لنشاط سكانها الاقتصادي (أبو الريش، تاج السر 1982 ص2)، وتأثيره في نمو سكانها وعمرانها عبر مراحلها المختلفة.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن الموانئ القديمة المهمة ذات الجبهات المائية والمنافذ الطبيعية كميناء عدن دائماً ما تدعو إليها الوظيفة التجارية وتكون من الموانئ التجارية العالمية. وفي ضل قانون تداعي الوظائف كما يراه جمال حمدان (حمدان، جمال، 1977 ص188). يرى ان الوظيفة التجارية تدعو الوظيفة الصناعية والوظائف الخدمية الأخرى. وبصدد بحثنا هذا فإن الوظيفة التجارية على الموانئ تدعو إليها بشكل أساسي الوظيفة الدينية، وهذا ما شهدناه في انتشار المساجد على رقعة أرض المدينة.

خريطة (2): الموقع الجغرافي لمدينة عدن

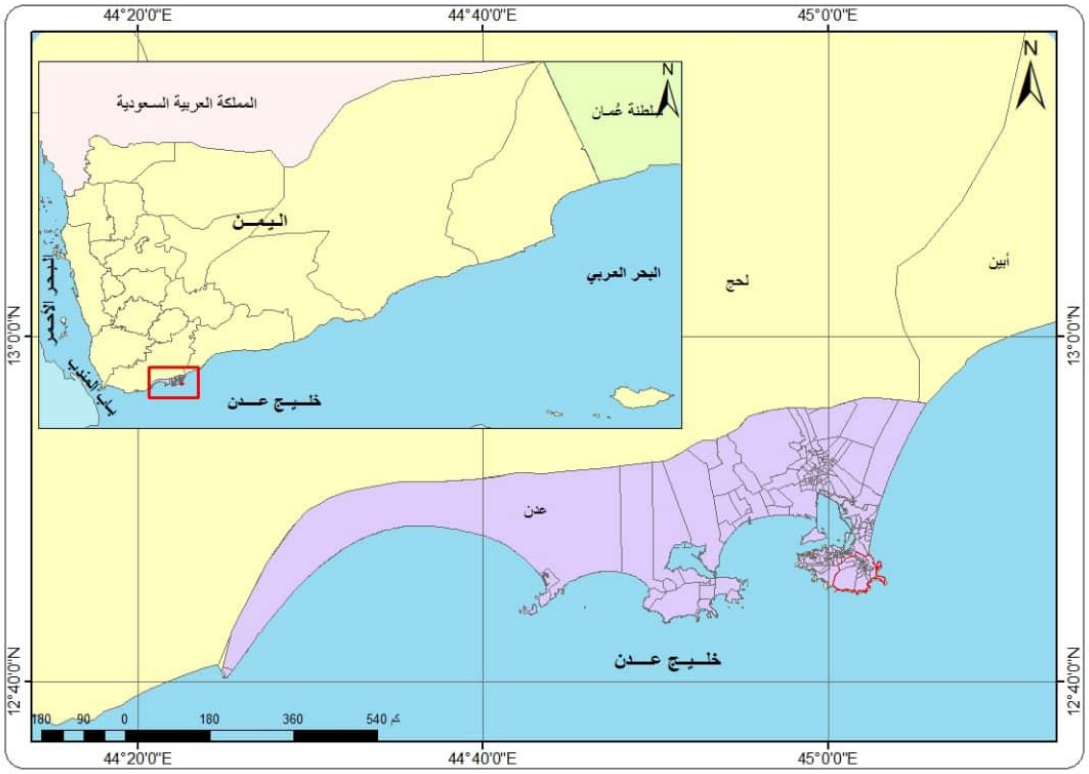

الموضع:

نقصد بالموضع site البقعة التي تقوم عليها المدينة. ويعد رتزل اول من فرق بين الموضع والموقع في دراسة المدن، فالموضوع فالموضع يدرس الخصائص الطبيعية لرقعة الأرض التي تمتد عليها المدينة مباشرةً وتتضمن عناصر الموضع دراسة السطح من حيث المناسيب وما يتعلق بالانحدار، وكذا ما يحتويه الباطن

وكثيراً ما يكون لدراسة التركيب الجيولوجي لموضع المدينة أهمية، تتعلق بتركيب التربة وقوامها ومدى صلاحيتها للبناء، (اسماعيل،احمد علي 1992 ص252-251) وكذلك معرفة مستوى الماء الباطني الذي يعد أهم مكونات الموضع. ولهذا فقد وجدنا أن معظم المباني القديمة والمساجد بشكل خاص قد استخدم في بنائها مواد محلية الصخور ومادة البوميس من جبل شمسان. والملاحظ أيضاً أن كل المساجد القديمة أقيمت على مكامن المياه الجوفية على طول ضاف السائلة أن جاز التعبير وذلك للتغذية المستمرة من خزانات الطويلة. وهذه الآبار آلتي تحتويها المساجد هي خدمة لرواد المساجد وملاذا لسكان المدينة.

ويعد موضع مدينة كريتر عند قعر الفوهة البركانية هو الموضع الأول لمدينة عدن التاريخية التي تسمى بمدينة كريتر نسبة إلى تلك الفوهة، وتسمى إداريا بمديرية صبرة.

وهذا الموضع في طوبوغرافيته عبارة عن قاع سهلي ينحدر من إقدام مرتفعات جبل شمسان صوب البحر على ساحل صبرة شرقا. وفي قلب ذلك القاع السهلي ينحدر وادي الطويلة الذي شيدت عليه خزانات المياه التاريخية المعروفة بصهاريج عدن الطويلة المنشاة الهامة في حياة المدينة. وعند نهاية ذلك السهل صوب الشرق يقع الميناء التاريخي عند ساحل صبرة على موضع مثالي عند خليج معاشيق، الذي يمتلك أوفر الخصائص الطبيعية، جعلت منه أهم الموانئ القديمة الذي كان له تأثير واضح على ثقافة سكان المدينة ونشاطهم الاقتصادي وحياتهم ككل.

وعلى ما يبدو أن تلك الظروف الطبيعية التي ذكرناها آنفا وكذا الظروف البشرية التي سنتناولها لاحقاً قد جعلت من عدن الموضوع المثالي لنمو مدينة مثالية تعد من اقدم المدن في العالم القديم، يتجسد ذلك في اللوحة التي قدمها لنا الفنان الرسام أثناء الحملة البرتغالية على عدن في العام 1513 م.

(**صورة 1:** مدينة عدن التاريخية)

ثانياً: الضوابط البشرية

- **التوجيه السياسي الخارجي:**

جرت العادة أن المناطق الداخلية لأي إقليم، والتي يلتف حولها الطوق البشري المتجذر في تاريخه وانتمائه للأرض، تنال الحظ الأوفر في السياسة والتنمية، وهذا هو حال الكثير من المدن، منها مدينة صنعاء في بلادنا اليمن، ومدينة الرياض في المملكة العربية السعودية. لكن عندما يأتي التوجه الجغرافي orientation، أو التوجيه الخارجي والذي يكون من تيارات الحضارة الرئيسية، أو محاور السياسية العالمية الكبرى، فإنه يغلب التوجيه بالاهتمام نحو المناطق الهامشية على السواحل (حمدان 1977 ص 95)

وهذا هو حال مدينة عدن الساحلية حين نالت الحظ الأوفر في التميز والتطوير والنهضة في مجالات شتى. ذلك لأنها شكلت المحور الأقوى الذي يعد المورد الاقتصادي ونقطة ارتكاز الهيمنة الإقليمية، الذي يقود إلى المنفعة العظمى، وهذا ماعملته بريطانيا والايوبيين من قبلهم.

ولما جاء التوجيه السياسي للايوبيين ومن بعدهم الرسوليين من وراء البحار حاملا ذلك التوجيه معه الصبغة الدينية، انعكس ذلك على أقوى حلقة زمنية لمدينة عدن (1453--1047) فقد شهدت نهظة عمرانية ذات طابع مدني ديني، يشهدها لنا الرحالة والمغامرين الاوائل، فقد ذكرها البشاري بقوله: عدن بلد جليل عامر دهليز الصين وفرضة اليمن، كثير القصور مبارك على من دخله، مقر لمن سكنه، به مساجد حسان، ومعايش واسعة ونعم ظاهرة (البشاري 1991 ص8)

ويقول عنها الرحالة الإيطالي Varteema عدن هي الوحيدة التي تحترم التجار، وهنا يصور لنا ثقافية وأخلاق مجتمعها، ثم يصور لنا عمرانها العظيم فيقول أنها عاصمة العربية السعيدة، وأنها أشد مدينة تحصينات رأيتها في حياتي على وجه البسيطة، تطوق مبانيها الأسوار والقلاع (1863 Varteema. L. D. I)

و في الأونة الأخيرة من التاريخ الحديث والمعاصر في عهد الاستعمار البريطاني، جاء التوجيه من الجزر البريطانية لمدينة عدن فقط دون البر اليمني الفسيح، في أعمار المدينة ونهظتها وإعادة تخطيطها العمراني، ورغم محاولته التركيز والاهتمام في تنمية ثكناته العسكرية في بادئ الأمر، إلا أن مالبث أن اهتم بالجانب المدني حيث قدم الكابتن هنز قائد الحملة العسكرية المخطط الحضري في في العام ١٨٥٤ (ابو الريش 1982 ص٩٤)، ولما كانت التوابت والقيم الدينية الإسلامية راسخة لسكان مدينة عدن فقد غطا ذلك المخطط الاستخدامات الدينية على نطاق واسع في المدينة.

- **الإدارة والتخطيط:**

أن أول خطوة لإيجاد ازدهار حضاري مدني هو توفير الأمن والاستقرار الاقتصادي. وهذه الميزة قد تلحق المقومات الطبيعية. لكن حسن الإدارة والتخطيط يبقى أهم المقومات البشرية. وكون معظم مساجد عدن ومدارسها واربطتها تعود إلى فترات تاريخية قديمة فإن هذا يقودنا إلى أن هناك حسن إدارة وتخطيط يقف وراء ذلك المستوى الحضري الذي بلغته المدينة.

وتجدر بنا الإشارة امتياز الفكر الإسلامي واستراتيجية العمران بالشمولية في مبادئه العامة وبالتخصصية في جزئيات التطبيق، فهو يبدئ في عرض سياسة العمران للدولة بصفة عامة، ثم ينتقل إلى الفكر الموجه لتخطيط المدن ويتدفق إلى أن يصل إلى دقائق الحرف والصناعات المتعلقة المتصلة بالعمران وفي إرساء التعليم والثقافة والدين. (محمد عبدالستار 1988 ص24)

لقد حظيت مدينة عدن منذ وقت مبكر باهتمام العناصر البشرية بولايتها وحسن إدارتها وتعد فترة الولاة الأيوبيين والرسولين الذين أولو المدينة اهتمامات واسعة أهم تلك الفترات. ويحدو بنا في هذا المقام أن نشير إلى صاحب الدور الكبير في أعمار عدن، ووضع القواعد الإدارية والتخطيطية التي استفادت منها عدن واستفاد منها الأمراء من بعده وهو الأمير الزنجبيلي (الشجاع، عبدالرحمن ص20-23). الذي أحكمت في عهده إدارة الميناء وكان يعد المورد الاقتصادي الاول وقد ازداد أعمار المدينة لتوفر المال من فرضة عدن. وتم خلال ذلك بناء المنشآت المخططة منها العلمية والقصور والمنشآت التجارية حيث تم تخطيط الأسواق التجارية التي تعرف بالقيصارية، وهي أسواق تضم عدة دكاكين متخصصة للبز والحبوب والتوابل والتمور. وغيرها

ومن ناحية أخرى اهتم وسارع في بناء المساجد والمدارس وسارع معه الناس من ذوي المال أو الجاه أو العلم في تلك الأوقاف وخاصة فيما قدموه للوظيفة الدينية. فقد وصلنا عبر الأدبيات والمصادر الكلاسيكية بأنها من أهم المدن الدينية، فقد جاء في وصفها للمقدسي بأنها بلدة مساجدها حسان وقصورها عظام ومعايشها واسعة واخلاق أهلها طاهرة ومبارك على من دخلها (. الازرقي 1989) يقول عنها البريهي ثغر قديم الهجرة أزلي حصين، الغالب على ساكنيها الخشوع والسكينة، كم يزورها من العلماء والنساك والعباد امم بجلون عن الحصر (رابضة، أحمد صالح 2016)

وهذا شاهد على النمو العمراني والاقتصادي الذي انعكس على انتشار الوظيفة الدينية في عموم المدينة من مساجد ومدارس واربطة حتى أصبحت القطب الجا ذب لمن يريد التزود بالعلم والفقه وتعلم الأخلاق والتماس البركة.

لقد برز نظام تعليمي متطور ارتبط ببناء المساجد التاريخية كجامع ابان. والعسقلاني. والعيدروس وغيرها ومع نشؤ المدارس التارخية في عدن مثل المدرسة المنصورية والاشرفية والياقوتية وغيرهما آلتي أسهم في بنائها الحكومات والأمراء والفقها والتجار فقد تم بناء المدارس التي كانت بمثابة الكليات المتخصصة تجاوزا، ففيها تدرس. العلوم النقلية والعقلية مثل الفقه والحساب والطب والمواريث وعرفت نظام المدرس والمعيد (أحمد رابظة 2016 ص205--211)

وفي الآونة الأخيرة خلال التواجد البريطاني انعكست قوة الإدارة البريطانية على الاستقرار الاقتصادي والتطور العمراني الذي انعكس هو الآخر في الاهتمام بتوزيع الوظائف الحظرية داخل المدينة وصدور أول خريطة لاستخدامات الأرض land use في العام 1853. حددت فيها ومنحت مساحات واسعة للاستخدام الديني (أبو الريش ص 93) تماشياً مع عقيدة أهل الأرض وخريطة أخرى في العام. تم في توقيع الوظائف الحظرية على الأرض، ومع وجود الاستقرار الاقتصادي والتعايش بين الأمم أزداد الاهتمام بإعادة توقيع الكثير من الاستخدامات الدينية في المدينة. وتجدر الإشارة هنأ إلى مواضع دينية لكنائس في المدينة إلا أننا لم نتطرق لها في موضوع البحث لأنها ~'لأنه لا يوجد عليها نشاط ديني حالياً، وانما ارتبطت بتواجد الجاليات المسيحية آنذاك. أما الهندوس الذين كان معبدهم في الخساف أحد أحياء حي التلال فقد اعتنق أهله الدين الاسلامي.

المبحث الثاني: التوزيع المكاني للوظيفة الدينية في مديرية صيرة

يتضح من خلال التوزيع العددي للمنشآت الدينية كما هو موضح في الجدول أعلاه بأن عدد المنشآت الدينية قد بلغ 57 منشأة تتوزع على الأحياء السته المتعارف عليها في مديرية صيرة. ويتباين ذلك التوزيع من حيا إلى آخر، حيث جاء في المركز الأول حي 2 مارس الذي احتوى 15 منشأة، وهو ما يعادل 26.3% من اجمالي عدد المنشآت الدينية في المديرية، ثم جاء في المركز الثاني حي السلفي الذي احتوى على 14 منشأة وهو ما يعادل 24.6 %. ثم حي الصمود 12 وهو ما يعادل 21%.

انخفض عدد المنشآت الدينية في كل من حي مايو 6 منشآت، وحي التلال 6 منشآت وبلغ أدناها في حي الكبسي 4 منشآت حيث لم تتجاوز النسبة الكلية لحجم المنشآت في هذه الأحياء الثلاثة 28% من حجم المنشآت الدينية في المديرية.

الجدول (2): التوزيع العددي والنسبي للمنشئات الدينية في مديرية صيرة للعام 2024م

الحي	المنشئات الدينية		السكان / نسبة	
	العدد	النسبة %	السكان	النسبة %
الصمود	12	21.1	12666	11,7
السلفي	14	24.6	18515	17,2
مايو	6	10.5	13566	12,6
التلال المتهية	6	10.5	28723	26,6
2 مارس	15	26,3	25918	24,1
الكبسي	4	7.	8407	7,8
الإجمالي	**57**	**% 100**	**107796**	**% 100**

- مكتب الاوقاف في المحافظة - ادارة التخطيط والاحصاء في المديرية - النزول الميداني

تحليل الاتجاهات المكانية للوظيفة الدينية:

غالباً ما يخضع توزيع الظاهرة للمنطق الجغرافي بفعل تاثير الخصائص الطبيعية والبشرية في المكان

وكما هو وارد في التوزيع العددي للمنشاة الدينية أعلاه في الجدول 2 بضهر هناك اختلاف واضح في حجم التوزيع وتباينه من مكان إلى آخر

وحتى نتمكن من تحليل الاتجاهات المكانية للوظيفة الدينية في المديرية، وكذلك إبراز الضوابط الجغرافية المؤثرة في ذلك التوزيع، يحدو بنا تقسيم المديرية على النحو التالي

- **(أحياء تتركز فيها الوظيفة الدينية)**

وهذه هي الأحياء التي ارتفع فيها عدد المنشآت الدينية، حيث يظهر لنا ذلك بوضوح في الثلاثة الأحياء على التوالي 2 مارس، السلفي، الصمود.

فالحي الأول والثاني يقعان في قلب موضع المدينة تماشيا مع وادي الطويلة الذي يمثل الموضع الأول للاستيطان القديم، ذلك للقرب من مصادر المياه

وكما أشرنا في موضع سابق بأن هناك اقتران بين إنشاء المساجد وحفر الآبار خدمة لروادها، وتأمينها لحياة سكان المدينة. ولهذا نجد أكثر المساجد انتشار تقع داخل هذين الحيين على حافتي مجرى الوادي ابتداء من مسجد عند ... صهاريج عدن باتجاه شمالي شرقي صوب مسجد ... على ساحل الرزمت.

كما أن هناك ضابط بشري آخر يرتبط بالجانب التخطيطي. فقد جرت العادة أيضاً ارتباط المنشآت الدينية بالمنطقة التجارية المركزية ccp، كما هو الحال في الكثير من المدن الإسلامية، منها مدينة القاهرة التي يقترن تركز الوظيفة الدينية عند جامع الأزهر ومنطقة الحسين الدينية بداخل المنطقة التجارية المركزية لمدينة القاهرة. وكما أشرنا فالدين والتجارة صنوان لا يفترقان فهذين الحيين يكتنفان المنطقة التجارية المركزية في كريتر ابتداء من مسجد الخواص غربا إلى مسجد...؟ المصرف اليمني شرقا

- **(احياء تقل فيها الوظيفة الدينية)**

تضم هذه المجموعة الأحياء الأقل عدد للمنشآت الدينية، وهي أحياء مايو والتلال والكبسي التي لم يتعدى حجم المنشآت فيها 28% من الحجم الكلي في المديرية.

ومن الأسباب التي أدت إلى انخفاض حجم الوظيفة هنا وقوع هذه الأحياء في هوامش المدينة كما هو الحال للمنطقة الواقعة على شارع الملكة اروى في حي الكبسي، ومنطقة الخساف في حي التلال اللتان قل ما نجد فيهما المنشآت الدينية هناك. كون هذه الاماكن بعيدة عن مؤثرات الجذب الوظيفي لوادي الطويلة، والمنطقة التجارية المركزية.

خريطة (3): المنشآت الدينية في مديرية صيرة للعام 2024م

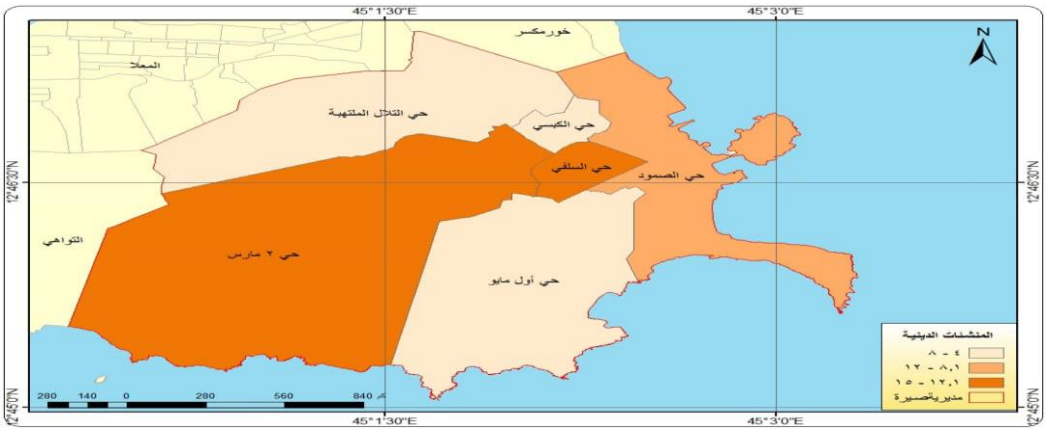

تحليل العلاقة الارتباطية بين حجم السكان والوظيفة الدينية:

يكشف لنا قياس العلاقة الارتباطية بين السكان والخدمات في المدينة مدى التوافق القائم في توزيع الوظائف على مستوى وحدات الجوار التي تبينها خريطة استخدامات الأرض Land use. تلك الخريطة التي تصدر بعناية كل من الخبراء والمتخصصين والفنيين الذين يندرجون ضمن مسمى الدراسات الحضرية وتخطيط المدن.

ولقياس تلك العلاقة الارتباطية التي نستنتجها من خلال تحليل البيانات للجدول أعلاه بتبين لنا ما يلي:

المستوى الأول:

وهي الأحياء التي يرتفع فيها حجم الوظيفة الدينية مقابل حجم السكان.

ويظهر ذلك بوضوح في حي الصمود (الوظيفة 21.1%--السكان 11.7%) وكذلك حي السلفي (الوظيفة 24.6%-- السكان 17.2%).

المستوى الثاني:

وهي الأحياء التي يتقارب فيها حجم الوظيفة الدينية مقابل حجم السكان.

ويظهر ذلك في كل من حيي الكبسي (الوظيفة 7% -- السكان 7.8%) 2 مارس (الوظيفة 26.3% -- السكان24.1%).

المستوى الثالث:

وهي الأحياء التي يقل فيها حجم الوظيفة مقابل حجم السكان.

ويظهر ذلك في حيي التلال الملتهبة (الوظيفة 10.5%-- السكان 26.6%) ومايو (الوظيفة 10.5%-- السكان12.6%).

المبحث الثالث: أنماط المنشآت الدينية في مديرية صيرة

الجدول (3): التوزيع النوعي والنسبي للمنشئات الدينية في مديرية صيرة للعام 2024م

الأحياء	الأنشطة الدينية							
	المساجد		المدارس		الأربطة		الإجمالي	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
الصمود	12	21	3	12	-	-	15	18,4
السلفي	14	24,5	7	28	-	-	21	25,6
مايو	6	10,5	4	16	1	%100	10	12,1
التلال الملتهبة	6	10,5	3	12	-	-	9	10,9
2 مارس	15	26,5	6	24	-	-	21	25,6
الكبسي	4	7	2	8	-	-	6	7,4
الإجمالي	**57**	**%100**	**25**	**%100**	**1**	**%100**	**82**	**%100**

- مكتب الاوقاف في المحافظة - ادارة التخطيط والاحصاء في المديرية - النزول الميداني

1. المساجد:

تضم مديرية صيرة أو ما تسمى بمدينة عدن التاريخية نحو 57 مسجداً تترامى بين حاراتها واوساط وهوامش كتلتها العمرانية التي لا تتعدى مساحتها 4 كيلومتر مربع.

وتجدر بنا الإشارة بأن مدينة عدن التاريخية قد شهدت تركز للوظيفة الدينية وانتشار المساجد فيها تميزاً عن كثير من المدن اليمنية. ومن بين تلك المساجد ما هو عتيق ومندثر كمسجد السماع والسوق والدوري والبصري والزنجبيلي (رايضه – مصدر سابق–205).

أما المساجد القائمة حالياً منها ما هو تاريخي كمسجد العيدروس في حي مايو ومنها ماهو حديث النشأة كمسجد الرحاب في حي الصمود.

ولأهمية ذلك المقام نشير بلمحة موجزة عن بعض المساجد التاريخية في عدن

جامع المدينة:

وهو ذلك الجامع الذي ترتكز من اطلاله منارة عدن التاريخية. أكدت المصادر التاريخية أن الجامع من مخلفات العصر الأموي في عدن وترجع جذوره إلى عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه في الثامن الميلادي.

مسجد إبان:

يعود إلى القرن الثاني الهجري، وقد أجمع المؤرخون على أنه منسوب إلى إبان بن عثمان بن عفان المتوفي عام 105 للهجرة.

مسجد العيدروس:

يعد هو الآخر من مساجد عدن القديمة وقد احتفظ بغالبه التاريخي بعض الشيء، نضرا لرعاية القائمين على الربط الإسلامية ومراكزها العلمية اللذين اولوه قدرا كبيراً من الرعاية والعناية وهو جامع عتيق على الأرجح أنه وقف على انقاض رباط قديم يعود إلى القرن التاسع الميلادي.

وفي ما يخص التوزيع الجغرافي للمساجد في مدينة عدن، يظهر لنا الجدول 3 وكذألك الخريطة رقم مدى تركز المساجد في الأحياء القديمة كحيي 2 مارس والسلفي اللذان استأثرا بأكثر من نصف عدد المساجد في المديرية (51%).

فهذين الحيين كما أشرنا سابقاً يقعان في منطقة الاستيطان والنشاءة القديمة فضلاً عن وقوعها في المنطقة التجارية المركزية. وما يميز المساجد هنأ أنها عتيقة تعود معظمها في النشاءة إلى أكثر من 100 عام كما هو الحال في مساجد حسين الاهدل، الخواص، الجوهر....في حي 2مارس وكذلك مساجد ابن علوان، الحراج، البيحاني،جوهر، مذيهب في حي السلفي وهذا ليس للحصر بل للإشارة.

جاء المركز الثالث بعد حي 2 مارس والسلفي حي الصمود حيث حوا 12 مسجداً بنسبة 21% من عدد المساجد في المديرية.

وحي الصمود هو من لإحياء الواسعة في مساحته المشرفة على ساحل صبرة ولعل هذه الأرض الفضاء كانت من الأسباب الداعية للتوسع في بناء المساجد خلال العشرين سنة الأخيرة تزامننا مع التوسع في الاستثمار على تلك المنطقة ومن تلك المساجد الحديثة النشاءة مسجد المول، الرئاسة، الرحاب، حديقة نيو عدن

أما بالنسبة للثلاثة الاحياء التلال الملتهبة ومايو والكبسي فهي الأقل في عدد المساجد حيث لا يتجاوز عددها مجتمعة 14 مسجداً وهو ما يعادل 18% فقط من جملة توزيع المساجد في المديرية.

وهذه الأحياء كما أشرنا في موضع سابق وكما تبينها الخريطة المرفقة أحياء هامشية بعيدة عن قلب المدينة كحي التلال الملتهبة، أو صغيرة المساحة وقلية في حجم السكان كحي الكبسي الذي يقع فيه مسجد إبان على شارع الملكة اروى.

خريطة (4): توزيع المساجد في مديرية صيرة للعام 2024م

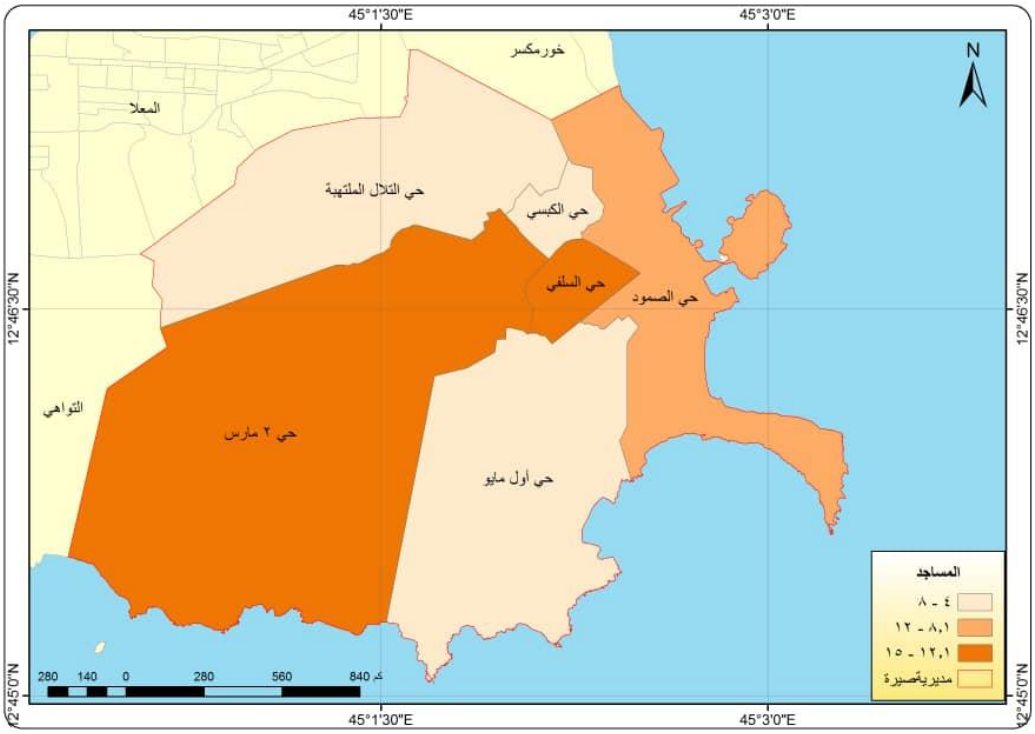

2. المدارس الدينية

على ما يبدو أن هناك ترابط في إنتشار المدارس الدينية في البلاد الإسلامية من المشرق إلى المغرب مروراً بالعراق والحجاز ومصر إلى بلاد المغرب العربي وذلك منذ القرن 12 م خاصة في عهد يعقوب المنصوري الذي تنتسب اليه الكثير من المدارس منها مدارس مدينة عدن (عبدالحميد؛ سعد زغلول 2004م ص512/513)

من المهم عند بداية الخوض في مدارس عدن الدينية، الإشارة إلى الامتداد التاريخي للمدارس الدينية، ومدى ارتباطها بالمدارس في عموم اليمن.

لقد شهدت المدينة حركة علمية وفكرية مزدهرة في القرن السابع للهجرة، تواكب وجودها مع مع نشؤ المدارس التاريخية في عدن مثل المدارس المنصورية والياقوتية والاشرفية والعامرية التي تعد امتداد لتلك المدارس في تعز وزبيد (مرجع رابضة)

وفيما يخص التوزيع الجغرافي للمدارس الدينية احتل حي السلفي الذي يقع قلب المنطقة التجارية المركزية المركز الأول في عدد المدارس الدينية حيث احتوى على ٧ مدارس. وجاء في المركز الثاني حي 2مارس الذي احتوى على ٦ مدارس. ويشكلان هذين الحيين معا نحو 52%

من عدد المدارس. أي أن أكثر من نصف عدد المدارس تقع في هذين الحيين. اللذين يقعان في المنطقة القديمة على وادي الطويلة والمنطقة المركزية. والمدارس هنا هي مدارس قديمة وتاريخية كمدرسة العجل، وحسين الاهدل والمذيهب... وغيرها

جاء في المركز الثالث حي مايو حيث بلغ عدد المدارس نحو 4 مارس وهو الحي تقع عنده منطقة شعب العيدروس

أما حي الصمود والتلال الملتهبة فهي 3 مدارس لكل منهما وهذا يعتبر عدد قليل. فالحي الأول الصمود رغم توسعه في بناء المساجد مؤخراً مواكبة للتوسع العمراني والإستثمار إلا أن المدارس لم يزداد عددها. وربما يكون ارتباط المدارس غالبا بالمساجد القديمة.

أما حي الكبسي الذي احتوى مدرستين فقط ذلك لقلة عدد سكانه، وقلة مساحة كتلته العمرانية. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الحي توجد أهم مدرسة وهي مدرسة إبان

خريطة (5): توزيع المدارس في مديرية صيرة للعام 2024م

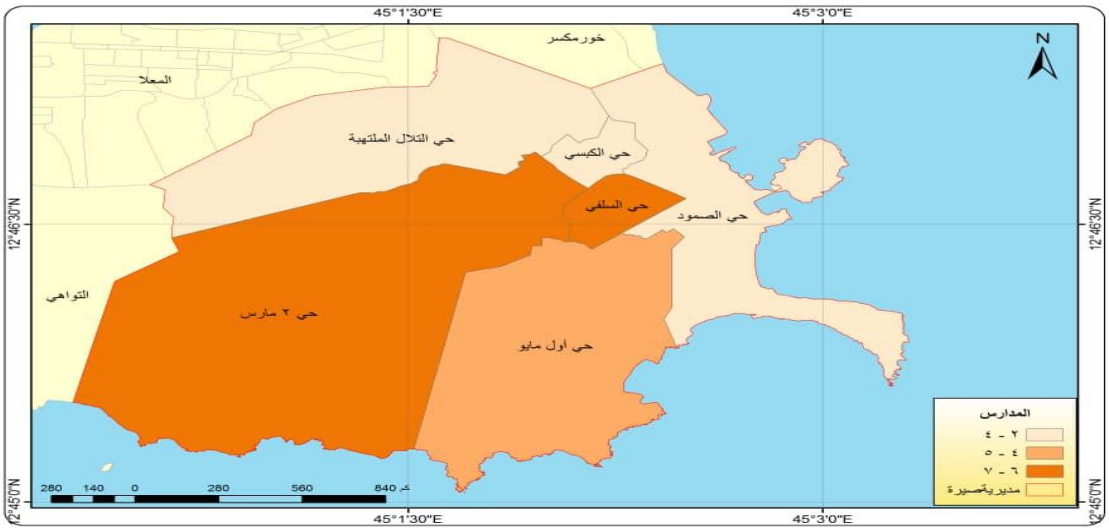

3. الأربطة الدينية:

حين يبرز لنا إسم الحياة العلمية لبلدا ما، يتبادر إلى أذهاننا وجود أماكن يرتادها طلبة العلم عرفت بعلمائها وشيوخها يمارسون فيه أنشطتهم العلمية سوآءا على المستوى الداخلي لرحلة الوصول أو على المستوى الخارجي من الامصار الأخرى (منيرة علي عيسى -2007م ص 64.) للتزود بالعلوم والأخلاق والفضيلة تلك المراكز نسميها بالربط.

أن تاريخ قيام الربط قد ارتبط منذ بداية الأمر بالدولة الرسولية وأن معظم مساجد عدن قد قامت على أنقاض ربط كما هو حال مسجد العيدروس، ومسجد حسين، ومسجد الحامد والعراقي، وانتشرت هذه الربط على الأخص في المنطقة المعروفة بحافة حسين وهي التي كانت مدرسة وسكنا للفقراء وأبناء السبيل (رابطة ندوة عدن ص 210)

وعند تناولنا لمواضع التوزيع للربط الدينية فإنه يخطر في بالنا تلك المساجد الواقعة في المنطقة القديمة المحصورة بين وادي الطويلة شمالاً وشعب العيدروس جنوباً وهي أربطة حسين الاهدل والعراقي والحامد والمذيهب والجيلاني والعيدروس وغيرها من تلك المساجد الواقعة في حيي2 مارس والسلفي في المنطقة القديمة. لكن في الحقيقة أن تلك المساجد قد حوت الربط حتى عهد قريب. أما حالياً في وقتنا هذا فنشاط الرباط هو قائم فقط في مسجد العيدروس الذي يقع في حي مايو، وهذا يعني أن حي مايو هو الوحيد الذي يحتوي على رباط دون الاحياء الأخرى

خريطة (6): توزيع الربط في مديرية صيرة للعام 2024م

نتائج البحث:

النتائج:

- أظهرت الدراسة تركز الوظيفة الدينية في حيي 2 مارس والسلفي لأكثر من 50% اللذان يقعان في المنطقة المركزية المحصورة بين وادي الطويلة ووادي العيدروس، وهذا يؤكد العلاقة القوية بين المجاري المائية وكذا الجانب التخطيطي للمنطقة المركزية، وبين تركز الوظيفة الدينية بشكل خاص، مثل ما أنه يؤثر في تركز العمران بشكل عام.
- هناك اقتران بين نشأة المساجد خاصة القديمة منها وبين مكامن المياه الجوفية، خدمة لروادها والسكان.
- ما يميز المنشآت الدينية القائمة أن معظمها عتيقة تعود لفترات زمنية طويله مثل: العيدروس - إبن علوان - جوهر - إبان - مذيهب - الحامد. وهذا ليس للحصر بل للإشارة
- العلاقة بين حجم الوظيفة الدينية وبين حجم السكان في الأحياء ضعيفة جداً. فإذا كان هناك تجانس في حي 2 مارس (الوظيفة 26 %-- السكان 24%). فإن هناك تنافر صارخ في معظم الأحيان منها حي السلفي (الوظيفة 24,6%-- السكان 17%) وكذا حي التلال الملتهبة (الوظيفة 10,5%-- السكان 26,6%)
- أن الأربطة الدينية التي ظهرت في أقل مستوى لها تركزت فقط في حي مايو وهو رباط العيدروس. وتجدر بنا الإشارة إلى تركز كبير للأربطة الدينية خلال القرن الماضي. لكن طبيعة بحثنا هذا يعطينا الصورة والواقع الحالي للمنشآت الدينية.

التوصيات:

- إعادة النضر في احياء المدارس الديني والربط المتوقفة عن نشاطها، مع التوجيه بالدعم الفني والتخطيطي للقائم منها. ذلك أن مدينة عدن تعد من المدن العربية الإسلامية التي كانت معلما للوظيفة الدينية، ينهل منها كل من أراد التزود بالعلوم وتهذيب السلوك
- الجمع بين إعادة صيانة وتخطيط المناطق الدينية والمناطق التجارية معا خاصة للمنطقة المركزية للمدينة. لأن ذلك يشكل معا موروث ديني وثقافي واقتصادي رافد للمدينة.

المراجع:

[1] القرآن الكريم، سورة النجم، الاية42

[2] النخعي، محمد عبدربه 2017، التركيب الوظيفي لمدينة عدن، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة ص165

[3] عبدالكريم، أشرف أحمد 2012، الرؤية الجغرافية لواقع ومستقبل استخدامات الأرض بوسط مدينة الرياض، مجلة الجمعية الجغرافية المصرية، العدد الثامن والستون ص54

[4] أبو الريش، تاج السر حسين 1982، مدينة عدن، دراسة في جغرافية المدن، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة ص2

[5] حمدان، جمال، 1977، جغرافية المدن، الطبعة الثانية، عالم الكتب، القاهرة، ص٨٨

[6] إسماعيل، أحمد علي 1992، دراسات في جغرافية المدن، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية. ص251

[7] محمد عبدالستار 1988، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ص24

[8] رابضة، أحمد صالح 2016 المؤسسات الدينية والتعليمية ومؤثراتها الثقافية والاجتماعية في مدينة عدن بين القرن الثاني والعاشر الهجري—ندوة علمية بعنوان عدن بوابة اليمن الحضارية—جامعة عدن

[9] عبدالحميد؛ سعد زغلول 2004م-(العمارة والفنون في دولة الإسلام، مصر الإسكندرية، دار المعارف ص512/513

[10] منيرة علي عيسى -2007م الحياة العلمية في اليمن منذ ضهور الاسلام حتى نهاية الدولة الأموية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عدن ص 64

[11] الشجاع عبدالرحمن عبدالواحد 2017م، الأمير الزنجبيلي وأعماله العمرانية في ثغر عدن، ندوة بعنوان عدن بوابة اليمن الحضارية— جامعة عدن

[12] Hall, p 1992 Urban and regional planning Rutledge London p18

[13] Finch, v. c and others (1957) Elements of Geography, physical and Cultural, Fourth Edition, Mcgrow-Hill kook co. N. Y. P. V11

[14] Colby, Charles C 1947 Cantrifugal and Cantripetal Forces in urban Geography in Mayer and Kohn, eds op Cit pp 288 - 289

RESEARCH ARTICLE

SPATIAL ANALYSIS OF RELIGIOUS FUNCTION IN SHIRA DISTRICT (OLD CITY OF ADEN)

Mohammed Abdrabboh Nasser Al-Nakhai[1,*]

[1] *Dept. of Geography, Faculty of Science and Education Saber, University of Lahj, Yemen.*

*** Corresponding author: Mohammed Abdrabboh Nasser Al-Nakhai; E-mail: m.abo.aowab@gmail.com**

Received: 19 January 2025 / Accepted 25 March 2025 / Published online: 31 March 2025

Abstract

This study aimed to provide a realistic picture of the religious function in the old city of Aden, and to identify and analyze the controls that shape this picture. To achieve this, the research procedures relied on collecting primary data related to the phenomenon from its sources in government agencies (Planning and Statistics Office - Awqaf Office) in the district and governorate. Additionally, interviews were conducted with specialists, followed by field observations to examine and document the phenomenon. The descriptive approach, with its scientific methodology, was used to interpret the data and controls related to the religious function, both quantitatively and qualitatively, in order to reach objective results that reflect the production of new maps for the distribution of religious uses in Aden city. The land use map is a distinctive feature in geographic research, especially in urban geography (Hall, 1992, p. 18). The study showed that the religious function is concentrated in the 2nd of March and Al-Salafi neighborhoods, for more than 50%. which are located in the central area between Wadi Al-Tawila and Wadi Al-Aydarus, and this confirms the strong relationship between water courses and the planning aspect of the central area, and the concentration of the religious function in particular, as well as its impact on the concentration of urban development in general.

Keywords: Religious function, Geographic controls, Shira district, Spatial distribution.

كيفية الاقتباس من هذا البحث:

النخعي، م. ع. ن. (2025). التحليل المكاني للوظيفة الدينية في مديرية صيرة (مدينة عدن القديمة). مجلّة جامعة عدن الإلكترونيّة للعلوم الانسانيّة والاجتماعية، 6(1)، ص48-60. https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2025.1.430

حقوق النشر © 2025 من قبل المؤلفين. المرخص لها EJUA، عدن، اليمن. هذه المقالة عبارة عن مقال مفتوح الوصول يتم توزيعه بموجب شروط وأحكام ترخيص Creative Commons Attribution (CC BY-NC 4.0).